المناعة في مواجهة إبادة التعليم

دراسات في أدوار فاعلي التربية في القدس الشرقية

وليد سالم

رئيس التحرير

استاذ مشارك ، جامعة القدس ، مدرس في برنامج ماجستير دراسات القدس – مركز دراسات القدس

يتضمن هذا العدد محورا عن فاعلي التربية في القدس الشرقية في مواجهة إبادتها ، ومراجعات لعدد من الكتب الصادرة حديثًا عن القدس . وقد تم إعداد دراسات محور العدد بالتعاون مع محمود ابوسمرة عميد كلية التربية في جامعة القدس .

كانت المقدسية قد تطرقت إلى محور التعليم سابقا في العدد 23 لصيف عام 2024 ، وجاء ذلك في خمس دراسات تمحورت حول الصراع على التعليم في المدينة ، والتهديدات والتحديات التي تواجه التعليم ومناهجه ، وأفكار لتطوير تعليمٍ تحرّري ، وتحسين جودة التعليم .

يبني هذا العدد على العدد 23 ، ويعالج انتقال واقع التعليم في القدس من الاسرلة الى الإبادة ، في ضوء خطة الحسم لمحو الفلسطينيين التي طرحت إسرائيليا عام 2017 . وتقضي تلك الخطة بثلاثة خيارات للمحو : **أولها** ، أن يمحو الفلسطينيون أنفسهم عبر التنازل عن الهوية والطموحات والآمال الوطنية ، والاندماج كأفراد موالين في إسرائيل في هوامش اقتصادها والقبول بحقوق اقل من حقوق المواطنة التي تنحصر على اليهود فقط . ويقوم **ثانيها** على اضطرار الفلسطينيين لمحو أنفسهم عبر الهجرة إلى خارج بلادهم ، بما يجعل الهجرة تبدو كخيار يقوم به الإنسان بقرار ذاتي ، فيما هو في الواقع مترتب عن الضغوط الإسرائيلية على أمنه الشخصي والمعيشي . أما **ثالث** تلك الخيارات فهو أن يمتشقوا السلاح لمحاربة دولة إسرائيل ، ويكون مصيرهم القتل والحالة هذه (Smotrichm, 2017) .

على صعيد التعليم ، هيأت خطة الحسم للانتقال من سياسة أسرلة التعليم الفلسطيني في القدس إلى إبادته (Scholasticide) ؛ إذ قامت سياسات أسرلة التعليم السابقة على تحريف

المناهج التعليمية الفلسطينية ، وتعزيز ودعم المدارس التي تعلم المنهاج الاسرائيلي ، والتضييق على المدارس التي تعلم المنهاج الفلسطيني (ذوقان ، 2023) . على أن ما أطلق عليه إسم «اسرلة التعليم» ، قد شمل أيضا ملامح ابادة بدأت منذ عام 1967 ، مثلما حصل حين تم إلغاء قانون التربية والتعليم الأردني رقم 16 لعام 1964 ، وتم فرض القوانين والتشريعات الإسرائيلية المتعلقة بالتعليم بديلا عنه . وفي عام 1968 أقرت الكنيست القانون رقم 564 الذي أخضع مؤسسات التعليم في القدس الشرقية لوزارة المعارف الإسرائيلية (ذوقان ، 2023 ، ص : 36) ، ما يعنى ابادة للتعليم العربي السابق وإحلال التعليم الإسرائيلي مكانه .

أي أن سياسات ابادة التعليم (Scholasticide مرة اخرى) قد نشأت في بطن سياسات أسرلته ، وتعزز عنصر الإبادة بالتدريج ، حتى تم الوصول إلى مرحلة الحسم التي يراد من خلالها محو كل مظهر للتعليم الفلسطيني في القدس بشكل تام . وتشمل ابادة التعليم مركبين ، أولهما هو محو تعليم معين ، وثانيهما إحلال تعليم آخر محله .

تقوم ابادة التعليم بحدها الأدنى على «التدمير المنهجي للتعليم» (Nabulsi, 2016)، وبحدها الأعلى على «الإفناء الشامل: Total Annihilation للتعليم» (Desai, 7-Hammad, Shaban, and Takriti, 2025, p: 6). وفق هذيْن المفهومين ، جرت ممارسة الحد الأقصى من ابادة التعليم من خلال الحرب المستمرة على غزة ، وفي القدس الشرقية يمكن الادعاء أن ما يجري هو أيضا إبادة للتعليم ، متمثلا في مظاهر أتت بعد طرح خطة الحسم ، مثل : اغلاق مكتب مديرية التربية والتعليم الفلسطيني في المدينة عام 2019 ، وإغلاق مدارس وكالة الغوث في المدينة عام 2025 ، وملاحقة ست مدارس كانت لا زالت تصر على تعليم المنهاج الفلسطيني عام 2024 ، رغم تلقيها مساعدات مالية من بلدية القدس الإسرائيلية ، واقتحام المدارس والجامعات ، وتدمير المباني داخل المؤسسات التعليمية ، كما جرى عند حرق مبنى في جامعة القدس عام 2023 مثلا ، والحيلولة دون نشوء بنى تربوية جديدة ، ومنع بناء الغرف الصفية الكافية ، واعتقال الأساتذة والطلبة والعاملين في المؤسسات التعليمية ، ومنع توظيف المعلمين بسبب آرائهم السياسية ، وهكذا في سياق عملية تدمير منهجي للتعليم الفلسطيني في القدس ، ما يشكل إبادته كما عرفتها كرمة نابلسي أعلاه .

يأتي ذلك كله في اطار سياسة متصاعدة لا ترمي فقط لابادة التعليم الفلسطيني بشكل كلي في القدس الشرقية ، وإنما لإحلال التعليم الإسرائيلي محله ، ما يمهد لخلق شخصية مقدسية منفصلة عن فلسطينيتها ، ومعدومة الهوية لدى الأجيال الشابة الفلسطينية ، تتوهم التأسرل بدون أن تتأسرل ، كما لا يراد لها أن تصبح إسرائيلية ، كي لا تسهم في التأثير على الميزان

الديمغرافي كما بينت دراسات سابقة (سالم ، 2022) .

وصلت ابادة ومحو التعليم الفلسطيني في القدس الشرقية حتى عام 2024 إلى حال أصبح معه أكثر من نصف تلاميذ المدارس في القدس منخرطين في المدارس التابعة للبلدية ووزارة المعارف الإسرائيليتان ، ومدارس المقاولات التابعة لها (سالم ، 2024 ، ص : 36) ، وهذه النسبة تتزايد باضطراد على حساب مدارس التربية والتعليم الفلسطينية في المدينة ، كما ويتم إلحاق قسم كبير من المدارس الخاصة في القدس بالنظام التعليمي الإسرائيلي مقابل موازنات مغرية . **معنى ذلك أن إبادة التعليم في القدس الشرقية جارية بوسائل ناعمة تحقق خلالها إنجازات متراكمة كل يوم ، بدون أن ينتظر الاحتلال هبة جماهيرية فلسطينية شاملة تستخدم مبررا لابادة التعليم على غرار ما جرى في قطاع غزة .**

تقوم هذه الإبادة الناعمة على ركائز التفكيك البطيء ، والإغراء المالي ، والخنق القانوني والإداري (اشكر نضال جيوسي على هذه الصياغة) ، ويترتب عن ذلك أن الأمر يتعلق بإبادة زاحفة (اشكر بلال سلامة على هذه الصياغة) ، تحقق نفس نتائج الإبادة الجارية في قطاع غزة ولكن بوسائل تبدو «مدنية اكثر ، ما يجعل فضحها دوليا أصعب» كما كتب نضال جيوسي و بلال سلامة في تعليقاتهما على المسودة الاولى لهذه الافتتاحية .

كيف يتفاعل فاعلو التربية الفلسطينيين في القدس الشرقية مع عملية إبادة التعليم هذه؟ وإلى أي مدى يبنون المناعة (Resilience) في مواجهة ابادة التعليم؟ على هذا السؤال يتركز هذا العدد . وحيث أن «التعليم في نهاية المطاف هو إنتاج للفاعلية أو للوكالة» كما كتب غورو (Gioroux, 1983, p: 12) ، فأي فاعلية ينتج التعليم في القدس الشرقية؟ وأي فاعلين؟ وكيف يؤثر هؤلاء الفاعلون بدورهم في بنية نظام التعليم ومدخلاته ومخرجاته؟

تُفهم العلاقة بين بنية نظام التعليم وفاعليه هنا بأنها علاقة متبادلة ، حيث تنتج البنية التعليمية فاعلين كما ذهب غورو ، ولكن هذه البنية ذاتها يتخللها فاعلون (الادارة والمعلمين والطلبة) الذين ينتجون من الطلبة الخريجين فاعلين جددا . وهو أمر يتسق مع مفهوم جيدنز للعلاقة بين البنية والفاعل التي أطلق عليها اسم الـ (Giddens,) ((Structuration 1984 . ويختلف ذلك مع مفهوم الماركسية بأن البنية تحدد الموقع الطبقي والاجتماعي للفاعل وأن الأخير لا يستطيع تغيير ذلك فقط سوى بالثورة ، كما يختلف مع المدرسة الليبرالية التي ترى بأن الفاعلين هم من يشكلون البنية . وبهذا يرى جيدنز أن الفاعلين والبنية في حالة تبادل تأثير دائمين ويتغير كلاهما بشكل دائم من خلال سياق تطوري لا ينتظر بالضرورة الثورة كوسيلة وحيدة لحدوث ذلك .

توجد في القدس الشرقية بنى تربوية متعددة ؛ إسرائيلية وفلسطينية ، والأخيرة يوجد بداخلها تنوعات عديدة بين مدارس رسمية ، ومدارس خاصة إسلامية ومسيحية ، ومدارس الأونروا ، وعلى مستوى الجامعات ، هناك جامعة القدس كفاعل تربوي مركزي ، كما يوجد فاعلون مختلفون للتربية داخل بنى التعليم المدرسية بعضهم يتكيف مع واقع ابادة التعليم الفلسطيني ويعمل لإعداد وتخريج طلبة معدومي الهوية وجاهز للانخراط في سوق العمل الإسرائيلية ، وبعضهم الآخر يسعى إلى إعداد وتخريج طلبة يعتزون بهويتهم الوطنية الفلسطينية . ويمثل فاعلو التربية الأخيرين هؤلاء مدراء ومديرات ، ومعلمين ومعلمات في مدارس متعددة المشارب والاتجاهات ، ولكن أيضا أولياء أمور ، واتحادات طلبة ، واتحادات معلمين ، ومجالس تنسيق تعليمية ، ومديريات تعليم ، ومنظمات مجتمع مدني ، وفاعلون في التعليم الإلكتروني ، وإعلاميون ، ومثقفون ، وغيرهم ممن يبنون جدار مناعة تربوي يمنع انهيار النظام التعليمي الفلسطيني في القدس الشرقية ومخرجاته أولا ، ولكن يبني ثانيا في الوقت ذاته مسارات بديلة للحفاظ على هذا النظام من خلال تحريك أدوار مختلف فاعلي التربية الرسمية وغير الرسمية بجهد متضافر معا .

مع تنوع هؤلاء قد لا يستطيع فاعلو التعليم تطوير المناعة عبر تعليم قومي/ وطني فلسطيني شامل على المستوى التعليمي المدرسي الرسمي بسبب إجراءات إبادة التعليم الفلسطيني المتصاعدة في المدينة ، ولكن قد يمكن تطوير المناعة عبر ممارسة تعليم المنهاج الخفي ، والتعليم غير الرسمي ، وتعليم الأنداد ، ومن خلال منظمات المجتمع المدني والمحلي ، وجامعة القدس ، والفعاليات الرقمية بما يعوض عن الخسارة النسبية الكبيرة لمجال التعليم الرسمي لبناء الفلسطنة ، كما وبناء حس مسؤولية مجتمعية من خلال التعليم تعزز روحية العمل التطوعي ، والنفس الطوعي والتوجه لتنمية المجتمع المحلي ، وبناء رأسمال اجتماعي صلب ومعافى ، بما يقيه من الاختراقات للهوية والثقافة .

يمكن الإفادة من تجربة فلسطينيي الداخل أو الاسترشاد بها ، وقد جرت عملية ابادة التعليم الفلسطيني لديهم ، ولكنهم مع ذلك طوروا آليات بناء الفلسطنة في الجامعات الإسرائيلية ، وحافظ قسم منهم ، وإن لم يكن كلهم ، على مناعتهم في مواجهة الاختراقات الفكرية والمعرفية والهوياتية . وهنا يجدر التساؤل عما إذا كان الاحتكاك المباشر مع الصهيونية الابادية وفاعليها في ميدان التعليم ينتج تكيفا واندماجا ام احتكاكا وفلسطنة اعمق؟

يتسم التعليم في الداخل بأنه يتم ضمن المساحات الحدودية ، وهي «المكان الذي تنشأ فيه الذات الهجينة ، المتعددة الألسنة ، على المعابر الحدودية بين العوالم الجنوبية والغربية (عباس ، ص : 111 ، في سعدي- إبراهيم وفوراني ، 2022) ، وهي بالتالي مساحات يكتنفها عمليات

صـراع معرفيـة هنـا تتـراوح نواتجهـا بـين رباعيـة الإخضـاع المعـرفي ، والتكيـف المعـرفي ، وخلـق هوامـش ومسـاحات آمنـة جزئيـة ، والتمـرد المعـرفي . ومـا تخلقـه هـذه الرباعيـة مـن اندمـاج ، أو وعـي مـزدوج أو وعـي منـافي (فورانـي ، في سـعدي-إبراهيم وفورانـي ، 2022 ، ص : 8-9) . وهـي الرباعيـة الناجمـة كـردود افعـال عـن وجـود التعليـم للعـرب وليـس تعليـم عربـي (عبـده مخـول ، 2007) ، ومـا يترتـب عـن ذلـك مـن مشـاكل مفاهيميـة بـين الطلبـة الفلسـطينيين ومشـرفيهم الاسـرائيليين لـدى إعـداد الرسـائل الجامعيـة (لبابـة صبـري ، بـدءا مـن ص : 119 في سـعدي-إبراهيـم ، وفورانـي ، 2022) ، ضمـن نظـام يشـن حربـا متعـددة الأوجـه علـى وجـدان الطـلاب تحـت مسـميات السـلام ، او الاندمـاج ، او الموضوعيـة ، والمهنيـة ، فيمـا يقـوم النظـام بجوهـره علـى الهندسـة الكولونياليـة لواقعهـم بعـد النكبـة التـي كانـت هدمـا كامـلا لحركـة فكريـة بمـا فيهـا التربويـة (مـزاوي ، ص : 75 ، في سـعدي- إبراهيـم وفورانـي ، 2022) ، وهـو نظـام مبنـي علـى أطروحـات الصهيونيـة الاقصائيـة والتـي تقـول بالحـق الحصـري لليهـود في البـلاد ، وتبنـي جدرانـا واقعيـة ومعرفيـة ، وتمـارس القتـل والإبـادة للإنسـان والمـكان والذاكـرة ، وتقـوم علـى تسـليع التعليـم وربطـه بالسـوق وفـق منطـق الفكـر الليبرالـي ، وتحويـل الفلسـطينيين إلـى حـالات دراسـية مـن أجـل تطويـر طـرق التدجـين والدمـج في الهامـش ، مـا يخلـق لـدى البعـض منهـم الانكفـاء علـى التخصـص المهنـي متجـردا مـن المسـؤوليات المترتبـة عـن هويتـه ، والتدجـين ، أي التصالـح مـع الصهيونيـة ودولتهـا ، وإنتـاج فلسـطينيين بـلا كافئـين حسـب زيزيـك (سـعدي-إبراهيم ، وفورانـي ، 2022 ، هامـش ، ص : 17)

يخضـع قسـم مـن الفلسـطينيين في الداخـل لنظـام التدجـين هـذا ، ويتكيـف معـه قسـم آخـر لتجنـب أذاه عليهـم ، ويخلـق قسـم ثالـث مسـاحات موازيـة للتعايـش معـه ولكـن بـدون الصـدام المباشـر ، حيـث ترمـز هـذه المسـاحات الموازيـة حسـب عبـاس «لـكل حيـز فلسـطيني يتشـكل إلـى جانـب السـاحات العامـة المعتـادة التـي يختلـط فيهـا الفلسـطيني بالاسـرائيلي . افترض أن المسـاحة الموازيـة هـي ليسـت مسـاحة تبـدل المسـاحات العامـة ، وإنمـا هـي مسـاحة تنشـأ لتسـاعدنا أن ننجـو مـن المسـاحات العامـة بأقـل ضـرر نفسـي وعاطفـي ممكـن ، دون الحاجـة إلـى الانفصـال عنهـا حتى الآن (عبـاس ، ص : 111 ، في سـعدي- ابرهيـم ، وفورانـي 2022) . ولكـن هنـاك أيضـا موقـف رابـع يتخطـى مجـرد خلـق المسـاحات الموازيـة ، وهـو الانطـلاق مـن الموقعيـة Positionality (يـارا سـعدي-إبراهيم ، وفورانـي 2022 ، ص : 223) أي مـن واقـع موقعنـا المتمثـل بالعيـش في ظـل نظـام اسـتيطاني اسـتعماري ، ومـا يولـده الاحتـكاك بـه إلـى آفـاق خلـق مسـاحات/ حوائـز بديلـة للممانعـة والمقاومـة المعرفيـة وتحريـر للمنهجيـات مـن الكولونياليـة حسـب ليندا سـميث (Smith, 2013) ، مثـل : منتـدى ادوارد سـعيد في جامعـة تـل ابيـب ، وحركـة وطـن والحركـة الوطنيـة

التقدمية في الجامعة العبرية ، وعموم الكتل الطلابية ، ومؤتمرات طلبة الدكتوراة في مركز مدى الكرمل ، والمبادرات النسوية ، كلها مساحات بديلة تعزز البقاء ، الهوية ، مقاومة الاقتلاع ومقاومة الحوت كما طرح روحانا (روحانا ، ص : 221 في سعدي- إبراهيم وفوراني ، 2022) ، كما وتعزز مناعة الهوية والمجتمع من خلال مسارات تعليم بديلة .

لا يتعزز النجاح التام للمساحات البديلة في خلق المناعة ،إذا ما تبنت الخطاب الاستيطاني الاستعماري فقط بدون تطبيق كاف له وفق خصوصية حالته في فلسطين (عبدو ، ص : 80-81 ، في سعدي -إبراهيم وفورني ، 2022) ، وإذا ما تبنت مواقف الإنتاج الفكري الذكوري ، وغيبت القضايا الاجتماعية ، وتأثير السياسة والدولة على المرأة (عبدو ، ص : 83-85 ، في سعدي-إبراهيم ، وفوراني ، 2022) ، وخولة ابو بكر ، ص : 99-100 ، في سعدي-إبراهيم ، وفوراني ، 2022) . أي أن المساحة البديلة يجب أن تكون مساحة تحررية حتى تبني المناعة ، لا مجرد رد فعل على نظام السيطرة الاستعماري القائم ، يسعى لخلق نظام استبدادي آخر مكانه .

هذه هي بعض من الآليات التي أوجدها فلسطينيو الداخل لمواجهة ابادة التعليم لديهم ، فكيف تتم هذه المواجهة في القدس الشرقية؟ ما هي جوانب التقاطع وجوانب الاختلاف مع تجربة فلسطينيي الداخل في هذا الموضوع؟ وكيف يمكن الاستفادة من تجربة فلسطينيي الداخل لخلق مساحات وحوائز بديلة لمواجهة ابادة التعليم وتعزيز المناعة في القدس الشرقية؟

وكيف تنعكس علاقة البنية والفاعل على مدارس القدس الشرقية؟ وما هي آليات صنع الفلسطنة وهل تنجح في مواجهة الأسرلة في مدارس المعارف والبلدية في القدس الشرقية ، هل ينجح التعليم البديل عبر الأنداد ، منظمات المجتمع المحلي ، لجان واتحادات المعلمين والطلبة ، أولياء الأمور ، مدارس مديرية التربية والتعليم ، المدارس المسيحية ، والمدارس الخاصة ، وجامعة القدس ومراكزها ومبادراتها في الحفاظ على الهوية الفلسطينية وديناميكيات فعلها في القدس؟ ما هو دور القوى الوطنية والإسلامية ، وهيئة العمل الوطني في القدس بهذا الاتجاه أيضا؟ تحاول دراسات محور هذا العدد اقتراح إجابات تتحقق من بعض من هذه الأسئلة .

ومن طائفة الاسئلة الأخرى تلك المتعلقة بأثر مناهج التعليم على التربية : المنهاج الفلسطيني ، والمنهاج الإسرائيلي ، والمنهاج المحرف ، وما يخلقه كل منها . وإذا ما وضع المنهاج الاسرائيلي جانبا ، فهل تشكل تعددية المناهج الأخرى في القدس رافعة تنوع تقوي المجتمع الفلسطيني المقدسي؟ أم أن هذه التعددية في المناهج المدرسية تؤدي إلى التشتت وحالة ضياع في الهوية كما استنتجت علا حسين؟ (حسين ، ٢٠٢٥) .

وعند الانتقال من المدرسة إلى الجامعة يجد المرء التحاق طلبة القدس الشرقية بالجامعات الإسرائيلية ، إلى جانب التحاقهم بالجامعات الفلسطينية . وفي العام الدراسي 2019-2020 بلغت نسبة الفلسطينيين في الجامعات الإسرائيلية ما نسبته 17% من طلابها (سعدي-إبراهيم ، وفوراني ، 2022 ، ص : 104 ، ويشمل ذلك الرقم طلاب الداخل في الجامعات الإسرائيلية ص : 104-108) . ولوحظ ايضا في العقد الأخير ازدياد في توجه الطلبة المقدسيين إلى الكليات الإسرائيلية المتوسطة وذلك نظرا لما توفره شهاداتها من فرص للالتحاق بقطاعات العمل التكنولوجي والمهني في الاقتصاد الإسرائيلي . وقد عزز مشروع القانون الذي أقرته لجنة التربية والتعليم في الكنيست الإسرائيلي في تموز 2025 هذا الازدياد للالتحاق بالجامعات الإسرائيلية . حيث نص مشروع القانون على منع الاعتراف بشهادات الجامعات الفلسطينية وحظر تشغيل خريجيها في مدارس البلدية والمعارف الإسرائيليتان .

يخلق التحاق الطلبة الفلسطينيين المقدسيين من منطقة قدس1- المضمومة قسريا الى اسرائيل إلى الجامعات الإسرائيلية ، فوارق مع الطلبة الملتحقين بالجامعات الفلسطينية سواء المنحدرين من مناطق قدس- 1 ، أو قدس- 2 وغيرها من المواقع الفلسطينية ، هذا إضافة للاختلاف بين واقع طلبة القدس الملتحقين بالجامعات والكليات الاسرائيلية مقارنة بواقع الطلبة الفلسطينيين من الداخل الملتحقين بذات الجامعات والكليات ، بحيث يصبح طلبة القدس في الجامعات والكليات الإسرائيلية في وضع وسط بين طلبة الداخل الملتحقين في هذه المؤسسات التعليمية الإسرائيلية ، وبين الطلبة المقدسيين والفلسطينيين الآخرين الذين لا ينخرطون في تلك المؤسسات التعليمية الإسرائيلية .

قياسا بفلسطينيي الداخل المنخرطين في المؤسسات التعليمية الإسرائيلية ، فإن طلبة القدس المنتسبين لهذه المؤسسات ليسوا مجنسين بالجنسية الإسرائيلية ، مما يترتب عن ذلك فوارق ، حيث يتأرجح الطلبة الفلسطينيون في الداخل بين الخضوع ، والتكيف ، وخلق مساحات موازية ، وأخرى بديلة ، مما يعكس حالة من التشظي الهوياتي بين اولوية الهوية الإسرائيلية أو الفلسطينية ، أو الجمع بينهما في صيغ متعددة بعضها يعطي الأولوية للهوية الفلسطينية على حساب الإسرائيلية ، وبعضها الآخر يعطي بالعكس الأولوية في الممارسة للهوية الإسرائيلية على حساب الهوية الفلسطينية . ولكن وبالمشترك مع الطلبة المقدسيين في المؤسسات التعليمية الإسرائيلية فإن كلاهما يخضع لنظام تعليمي اسرائيلي يقوم على محو هويتهم وتاريخهم .

ولكن يختلف وضع الطلبة المقدسيين في المؤسسات التعليمية الإسرائيلية عن أندادهم من فلسطينيي الداخل ، حيث أنهم يعتبرون مقيمين في إسرائيل لا مواطنين فيها ، ولهذا تختلف نسبيا أنماط الخضوع والتكيف وخلق المساحات الموازية والبديلة عندهم في المؤسسات

التعليمية الإسرائيلية عن طلبة الداخل ، فهم حينما يمارسون الخضوع والتكيف ، فإنما يقومون بذلك في ظل هاجس الخوف من سحب حق الإقامة في القدس ، ومن أجل الحصول على أمن معيشي وراتب مجز بعد التخرج من قبل سوق العمل الاسرائيلي ، ولذا يختار بعض قليل منهم التجنس بالجنسية الإسرائيلية كوسيلة للحفاظ على البقاء ، كجزء من نسبة من تجنسوا من المقدسيين والتي لا تزيد عن 5% (Hasson, 2022) ولا يستطيع الطلبة المقدسيون خلق مساحات موازية آمنة بنفس المحتوى والطريقة التي يقيمها فيها الطلبة من فلسطينيي الداخل ، وعندما يشكلون مساحات بديلة عبر تشكيل حركات طلابية منفصلة فإنهم يتعرضون لملاحقة أكبر وأشد ، كما حصل أكثر من مرة مع حركة وطن التي شكلها طلبة مقدسيون في الجامعة العبرية .

يخضع الطلبة المقدسيون في المؤسسات التعليمية الإسرائيلية لبرامج تعليمية تؤهلهم للاندماج في المواقع الدنيا من سوق العمل الإسرائيلي ، وقد أدرجت هذه البرامج في خطط اسرائيلية متعددة للقدس الشرقية سردها بدوي (2021) . والمثير أن الخطة الخمسية الأخيرة للقدس الشرقية 2023–2028 ، قد ألغت موازنة دعم السنة التحضيرية للطلبة الفلسطينيين من القدس الشرقية في المؤسسات التعليمية الإسرائيلية بقيمة مبلغ 200 مليون شيكل ، وذلك بعد اعتراض وزير المالية الإسرائيلي صاحب خطة الحسم بتسلئيل سموتريتش ، الذي رأى أن تسهيل تعليم الفلسطينيين في المؤسسات الاسرائيلية لا يقلل من ميولهم لدعم الإرهاب ، وبدلا من ذلك وجه سموتريتش الموازنة ذاتها لدعم مراكز التدريب المخصصة لتأهيل الفلسطينيين المقدسيين للاندماج في الاقتصاد الاسرائيلي بما في ذلك سوق الصناعات المتقدمة الإسرائيلية ، بما في ذلك قطاع الهايتك (سالم ، 2024 ، ص : 175 – 177) .

يترتب عن التحاق الطلبة الفلسطينيين المقدسيين بالمؤسسات التعليمية الإسرائيلية نشوء ظاهرة التمقدس المنفصلة عن فلسطينيتها لدى بعض منهم مما يضفي هشاشة في بعض جوانب المناعة الوطنية الفلسطينية الشاملة (سالم ، 2022) ، وفي المقابل يعزز الاحتكاك بالمتطرفين اليهود ، وممارسات الاحتلال على الارض والنظام التعليمي الذي ينكر فلسطين عوامل تعزيز الفلسطنة وتقوية مناعتها لدى القسم الأكبر من الطلبة المقدسيين . وينشأ عن ذلك حالة اغتراب لدى الطلبة حيث يضطرون للصمت وعدم التعبير عن مواقفهم ونشر الرموز الوطنية كالعلم الفلسطيني مثلا داخل المؤسسات التعليمية ، فيما يتيحون مسارات بديلة للتعبير الحر من خلال منظمات المجتمع المدني والمحلي . من جهة يعانون من «استلاب الحيز العام» (خمايسي ، 2026) منهم ، ومن جهة أخرى يخلقون حيزا عاما آخر بديلا وموازيا يتعرض للقمع والملاحقة المستمرين .

يتقاطع الطلبة الفلسطينيون المقدسيون الدارسون في المؤسسات التعليمية الإسرائيلية مع طلبة فلسطينيي الداخل بأنهم ملتحقون في نظام تربوي يمحوهم وينكرهم ، وهذا يختلف عن وضع الطلبة المقدسيين سواء من قدس1- او قدس2- الذين يدرسون في الجامعات الفلسطينية حيث يجدون هويتهم . ولهذا فإن حاصل صراع فاعلي التربية الاسرائيليين والفلسطينيين في القدس الشرقية هو انفصام الهوية بين فلسطنتها وتقدسها . ينطبق ذلك ايضا على المدارس ، حيث تشد بعضها نحو التمقدس ، وثانية نحو الفلسطنة ، وثالثة نحو مزيج هجين من كليهما يحمل في طياته تشكيل تشوهات هوياتية وانفصام عبرت عنه اغازريان (2010) .

في المبادرات التي تتجاوز التعليم المحض إلى نطاق أوسع هو التربية الشاملة ، هنالك مبادرات وجوانب مشرقة حيث حافظت المدارس وكفاحات المعلمين والطلبة ، منذ إضراب المعلمين عام 1967 حتى اليوم ، إلى جانب النشاطات اللاصفية والمبادرات التعليمية لاتحادات المعلمين والطلبة والكتل الطلابية ، والبرامج التعليمية لمنظمات المجتمع المدني والمحلي وغيرها على بناء الشخصية الوطنية الفلسطينية الفلسطينية وتعزيز المناعة ضد الاحتلال ، وأردفت المدارس المسيحية في القدس بتركيزها على تقوية المناعة الداخلية كعنصر أساسي مهم للمناعة ، من خلال بناء ونشر ثقافة التنوير وبناء المواطنة وحقوق الإنسان المتساوية مما شكل ويشكل قيمة مضافة لبناء الإنسان والمجتمع الفلسطيني المستقبلي ومناعته ، يضاف لذلك دور المدارس المسيحية التاريخي في تخريج قيادات وطنية ومجتمعية فلسطينية انخرطت في الهم العام وفي قيادة منظمة التحرير الفلسطينية والسلطة الوطنية ، وساهمت في بناء المؤسسات الوطنية وعالم الأكاديميا وفي تمثيل فلسطين بكفاءة محليا ودوليا ، كما هنالك مبادرات في التعليم الرقمي عبر بعض مؤسسات المجتمع المدني ، وإنشاء مدارس الصمود ، ومنها مدرسة الإطارات التي أقيمت من قبل وزارة التربية والتعليم الفلسطينية عام 2009 في منطقة الخان الأحمر المعرضة للهدم من قبل الاحتلال ، وغير ذلك من المبادرات .

وتلعب جامعة القدس ، رغم مساعي الاحتلال لتقويض مكانتها وعدم اعترافه بها ، كفاعل تربوي دورا مربعا لتعزيز المناعة الوطنية والاجتماعية والمجتمعية القدس الشرقية الخاضعة للسيطرة الكاملة للاحتلال ، يقوم **ركنه الأول** على تعزيز جودة التعليم ، ويقوم **ركنه الثاني** على إنشاء برامج تعليمية إضافية تخص القدس من خلال برنامج ماجستير دراسات القدس ، الذي يقوم عليه مركز دراسات القدس في الجامعة ، والقائم داخل أسوار البلدة القديمة منذ عام 1998 ، كما والتدريس في كليتي هند الحسيني وفروع كليات الجامعة في بيت حنينا ، فيما يقوم **ركنه الثالث** على تعزيز دور الجامعة في خدمة المجتمع المحلي

المقدسي والمجتمع الفلسطيني من خلال نشاطات مركز العمل المجتمعي والمكتبة المجتمعية ، داخل أسوار البلدة القديمة ، وقصر الحمراء لمشاريع الريادة ، ومركز الإنتاج النظيف في فرع الجامعة ببيت حنينا . أما **الركن الرابع** فيقوم على إنشاء مشاريع في القدس الشرقية تنشر رسالة القدس العلمية والحضارية للعالم كدار القنصل في البلدة القديمة في القدس ، ومرة أخرى قصر الحمراء في شارع صلاح الدين . كما تلعب الجامعة دورها في تعزيز المناعة الوطنية والاجتماعية في عموم محافظة القدس ، وكذلك نحو كل فلسطين .

وعلى مستوى التعليم المدرسي ، هنالك مبادرات وزارة التربية والتعليم الفلسطينية ، ومنها إعلان عام 2022 عاما لسيادة التعليم في القدس ، وما سبق ذكره ، ومبادرات مديرية التربية والتعليم ، وهيئة العمل الوطني والأهلي ، ومؤسسة فيصل الحسيني ، والنيزك ، وبرج اللقلق ، ووحدة الشباب في بيت الشرق ، ومؤسسة الرؤيا كأمثلة . كما هنالك دعم مؤسسات التعاون ووكالة بيت مال القدس ، وصندوق قدسنا ، ووقفية وصندوق القدس ، والوكالات العربية والإسلامية الأخرى التي تدعم التعليم في القدس .

يحتوي هذا العدد (30) من مجلة المقدسية على ست دراسات غير مسبوقة عن فاعلي التربية في القدس ، جاءت الاولى منها والتي كتبتها ديمة السمان بعنوان «**التعليم في القدس الشرقية : مديرية التربية والتعليم ، نشأة ، واقع ، إنجازات ، وتحديات**» ، وتلتها دراسة مازن الجعبري عن «**هيئة العمل الوطني والأهلي في القدس وحماية التعليم الوطني (2011-2022)**» ، ثم دراسة داود كسابري ونظمي أبو هليل المعنونة بـ «**أثر دور المدارس المسيحية في مدينة القدس (1967 - 2025) : دراسة في الهوية والصمود الثقافي وتحديات الاسرلة المنهجية**» . وكتب ربيع بدر عن «**دور المعلمين في مقاومة اسرلة التعليم في القدس الشرقية (2015-2024) : قراءة في الاستراتيجيات والتجارب**» . وبحثت سماهر فرعون ومحمود ابو سمرة عن «**الاحتراف الوظيفي لدى مديري مدارس القدس الحكومية (الضواحي) من وجهة نظر مديري المدارس ومعلميها**» . واخيراً جاءت دراسة هيام صندوقة بعنوان «**رؤى مديري مدارس القدس الشرقية تجاه سياسات اسرلة المناهج وانعكاساتها على الهوية الوطنية الفلسطينية : دراسة نوعية**» .

من المؤمل ان تمهد دراسات محور هذا العدد لدراسات أعمق حول كل ما ورد بشأن بُنى التربية وفاعليها في القدس الشرقية ، وكيف تسهم في بناء المناعة ، أو المنعة الوطنية والثقافية والمجتمعية ، حيث تفتقر المكتبة الفلسطينية إلى دراسات تاريخيّة عن جامعة القدس ،

وعـن مديريـة التربيـة في القـدس ، واتحـادات المعلمـين والطلبـة ، والكتـل الطلابيـة ، ودراسـات نوعيـة حـول أثـر التعليـم الفلسـطيني في القـدس ، وآثـار انخـراط الطلبـة المقدسـيين في المؤسسـات التعليميـة الإسـرائيلية علـى صحتهـم النفسـية والاجتماعيـة ، وعلـى ذاكرتهـم الجمعيـة وهوياتهـم ، كمـا حـول واقـع التعليـم الفلسـطيني بمقارنـة بـين حالـه في قـدس1- وقـدس2- ، وأثـر الدعـم العربـي والإسـلامي والغربـي للتعليـم في القـدس ، وغيـر ذلـك مـن الدراسـات التـي تعالـج كيـف يبنـي التعليـم المناعـة والمنعـة مما سيشـكل إضافـة للتركيـز المفـرط للدراسـات السـابقة مـن جانـب علـى انتهـاكات الاحتـلال للحقـوق التعليميـة للفلسـطينيين في القـدس الشـرقية ، ومـن جانـب آخـر معاكـس علـى الجوانـب التقنيـة المتعلقـة بتدريـب وتأهيـل الكفـاءات التعليميـة وغيـره مما يسـمى بـ «الدراسـات غيـر السياسـية» .

ويشـمل العـدد ، اضافـةً لدراسـات المحـور مراجعـات لخمسـة كتـب وإصـدارات جديـدة عـن القـدس ، منهـا كتابـان عـن التعليـم ، الأول منهمـا كتـاب «**فلسـطين ، أربعـة آلاف سـنة مـن التربيـة والتعليـم**» لنـور مصالحـة ، راجعـه جونـي منصـور . أمـا الثانـي فهـو كتـاب مركـز الدراسـات والتطبيقـات التربويـة (كيـر) الـذي يحتـوي وقائـع مؤتمـر عقـده المركـز بعنـوان : «أي تربيـة وتعليـم نريـد للقـدس ، وفي القـدس ، وعـن القـدس» ، راجعـه فريـق التحريـر ، كمـا وردت مراجعتـان لكتـاب فانسـان لومير «تحـت وطـأة الحائـط ، حـارة المغاربـة في القـدس : حياتهـا وموتهـا 1187–1967» ، كتبهمـا يوسـف النتشـة ومحمـد رضـوان ، واخيـراً راجـع عزيـز العصـا كتابـي بشـير بـركات وعـارف الفتيانـي «عائـلات علميـة مقدسـية» و«تاريـخ عائلـة الفتيانـي المقدسـية» .

المراجع

أغازريـان ، إليـز . (ربيـع 2010) . «المقدسـيون وانشـطار الهويـة : مـن وحـي فرانـز فانـون» . **مجلـة الدراسـات الفلسـطينية** . العـدد (82) . ص : 80–87 .

بـدوي ، عبـد القـادر . (2021) . الخطـط الاقتصاديـة الإسـرائيلية في القـدس الشـرقية وتأثيرهـا علـى حـل الدولتـين . (سلسـلة أوراق اسـرائيلية ، رقـم 74) . رام الله : مدار–المركـز الفلسـطيني للدراسـات الإسـرائيلية .

خمايسـي ، راسـم . (شـتاء 2026) . «اسـتلاب الحيـز العـام الفلسـطيني في القـدس» . **مجلـة المقدسـية** . العـدد (29) . ص : 101–133 .

ذوقان ، رانيا زكريا خليل . (2023) . «اسرلة التعليم في القدس وانعكاسه على الهوية والثقافة الفلسطينية واستراتيجيات المواجهة» . رسالة ماجستير غير منشورة . **جامعة القدس** .

سعدي-إبراهيم ، يارا ، وفورانـي ، جمال . (2022) . في جوف الحوت : تجارب فلسطينية في الجامعات الإسرائيلية . القدس : دار ليلى للنشر والترجمة/ معهد فان لير .

سالم ، وليد . (صيف 2024) . «الصراع على التعليم في القدس الشرقية بين المحو وحفظ الهوية الفلسطينية عبر تعليم تحرري : افكار سياساتية» . **مجلة المقدسية** . العدد (23) . ص : 23-47 .

سالم ، وليد(شتاء 2024) .» القدس الشرقية بعد احتلال العام 1967 : سياسات الإلحاق والدمج في الهامش ، بموازاة سياسات الإبادة والتفريغ» . **مجلة المقدسية** . العدد (21) . ص : 149-189 .

سالم ، وليد (صيف 2022) .«المواطنة في القدس بين الاسرلة الموهومة والفلسطنة المحجورة» . **مجلة المقدسية** . العدد (15) . ص : 239-275 .

عبدة مخول ، جنان . (2007) . «بين التعليم العربي والتعليم للعرب :سياسات التغييب وامكانات التصدي» . **مجلة الدراسات الفلسطينية** . المجلد (18) . العدد (69) . ص : -95 .

حسين ، علا . (2025) . «تعدد الأنظمة التعليمية وأثرها على الهوية النفسية والوطنية للطلبة المراهقين في القدس» . في . مركز الدراسات والتطبيقات التربوية (كير) . أي تربية وتعليم نريد للقدس ، وفي القدس ، وعن القدس . ص : 217-244 .

English Resources

Desai,Chandai.Sundus Hammad,Ahmed Shaban, and Abdel Razzaq Takriti (2025)." Scholasticide and Resilience: The Gaza Genocide and the Struggle for Palestinian Higher Education". **Taylor and Francis:Curriculum Inquiry Journal**. pp:137-.

Smith , Linda(2013). Decolonizing Methodologies: Research and Indigenous People. London: Zed Books.

Giddens, Anthony(1984). The Constitution of Society. University of California Press.

Giroux, Henry A. (1983). "Ideology and Agency in the Process of Schooling". **Journal of Education**. pp :12–34.

Hasson, Nir. (29/5/2022). "Just 5 Percent of East Jerusalem Palestinians Received Israeli Citizenship since 1967". www.haaretz.com

Nabulsi, Karma. and Takriti, A, R. (2016). "The Palestinian Revolution". https://learnpalestine.qeh.ox.ac.uk

Smotrich,Bezalel. (2017). **The Decisive Plan**. Shiloah Center.